Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَنَتْ كبدى قَسَوةٌ منك ما تـزال تجدِّدُ فيهـا نُـدُوبـا (٢٥)
وحُـمِّـلتُ عـندك ذنب المشيب حتى كأنى ابتدعت المشيبا (٢٦)

فالبيت الأول واضح فى أن قسوة من يخاطبها قد تغلغلت فى إحساسه حتى الكبد ، بل إنه يشير إلى أن هذه المرَّة ليست الأولى فى قسوتها ولا فى الجراح التى أصابته بها ، وإنما هى جراح أخرى قديمة فى كبده ، ومازالت ندوبها وآثارها موجودة ، فهى الآن تنكأ هذه الجراح ، وتجدد فيها الندوب .

والبيت الثانى يمثل دفاعاً واضحاً ، فى أنه لا ذنب له فيما حدث ، ولا جرم له فيما تحاسبه عليه ، فمثلها فى محاسبته على ما لم يجترمه مثل من يحاسب شخصاً على أنه وخطه المشيب .

ولو ربطنا هذين البيتين بالبيت الأول لاتضح لنا لماذا لوت بنانها ، أو لماذا التوت بالسلام ، فهى ساخطة غاضبة مما تتهمه به ، وهذا السخط والغضب جعلها تقسو عليه وتتعمد إيلامه ، ولكنه يدافع بأنه لا ذنب له فيما حدث ، وأنها تحاسبه على ما ليس له فيه دخل ، فهذا تفصيل وتوضيح لتعبير (لوت) فى البيت الأول .

وأما جانب الحرص على رضا الممدوح ، وهو المعنى الثانى الذى يتضمنه البيت الأول ، فنجد توضيحه وتفصيله فى أبيات المطلع أيضاً ، وقد رمز إليه بشيئين ، أحدهما حسن طيب هذه المرأة ، والآخر تمتعه بها وبهذا الحسن ، وهناك ملحوظة تبدو من خلال المطلع إذا تأملناها ، وهى أنه لم يصف هذه المرأة نفسها بالحسن ، وإنما ركز وصفه على الطيب الذى تتطيب به ، فإنه باستثناء لحظها الذى يشوق ليس كل الأفئدة ، وإنما الفؤاد الطروب ، لا نجد وصفاً من البحترى لحسن فيها ، وإنما كل الحسن فى طيبها الذى يملأ البطاح بعبيره ، وحليها ذى الجرس ، بالإضافة إلى الخضاب الذى تخضب به بنانها كما فى البيت الأول ، وإذن فالحسن والجمال ليس فى شخصها وتكوينها أصلاً ، وإنما فى الزينة التى تتزين بها ، من الخضاب والحلى والطيب ، ولعل الشاعر فى حالة الألم الذى أصابه به الممدوح مما يدعوه إلى هذا العتاب ، يشير إلى شىء من التهوين من قدر الممدوح ، وإلى أن كل مزاياه أو أساسها ليس فى شخصه وصفاته الأصلية ، وإنما فى منصبه وجاهه وما يحيط به ، ومعنى هذا أنه لو تجرد من هذا